يتوصل به الى معشوقه وكل هذه الافات واضعافها واضعاف اضعافها تنشا
من عشق الصور وتحمل على الكفر الصريح وقد تنصر جماعة ممن نشا في الاسلام بسبب
العشق كما جرى لبعض المؤذنين حين ابصر امراة جميلة على سطح ففتن بها فنزل
ودخل عليها وسالها نفسها فقالت هي نصرانية فان دخلت في ديني تزوجت بك
ففعل فرقي في ذلك اليوم على درجة عندهم فسقط منها فمات ذكر ذلك عبد
الحق في كتاب العاقبة له واذا اراد النصارى ان ينصروا الاسير اروه امراة جميلة
وامروها ان تطمعه في نفسها حتى اذا تمكن حبها من قلبه بذلت له نفسها ان دخل
في دينها فهنالك يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وفي العشق من ظلم كل
واحد من العاشق والمعشوق لصاحبه بمعاونته له على الفاحشة وظلمه
لنفسه وصاحبه وظلمها متعد الى الغير كما تقدم واعظم من ذلك ظلمهما بالشرك
فقد تضمن العشق انواع الظلم كلها والمعشوق اذا لم يتق الله فانه يعرض
العاشق للتلف وذلك ظلم منه بان يطمعه في نفسه ويتزين له ويستميله بكل
طريق حتى يستخرج ماله ونفعه ولا يمكنه من نفسه لئلا يزول غرضه بقضاء وطره
منه فهو يسومه سوء العذاب والعاشق ربما قتل معشوقه ليشفي نفسه منه ولا
سيما ان جاد بالوصال لغيره فكم للعشق من قتيل من الجانبين وكم قد ازال من نعمة
وافقر من غنى واسقط من رتبة وشتت من شمل وكم افسد من اهل للرجل وولد
فان المراة اذا رات بعلها عاشقا لغيرها اتخذت هي معشوقا لنفسها فيصير
الرجل مترددا بين خراب بيته بالطلاق وبين القيادة فمن الناس من يؤثر
هذا ومن الناس من يؤثر هذا فعلى العاقل ان لا يحكم على نفسه عشق الصور
لئلا يؤديه ذلك الى هذه المفاسد او اكثرها او بعضها فمن فعل ذلك فهو المفرط
بنفسه المغرور بها فاذا هلكت فهو الذي اهلكها فلولا تكرره النظر الى وجه
معشوقه وطمعه في وصاله لم يتمكن عشقه من قلبه فان اول اسباب العشق الاستحسان
سواء تولد عن نظر او سماع فان لم يقارنه طمع في الوصال وقارنه الاياس من ذلك لم
يحدث له العشق فان اقترن به طمع يصرفه عن فكره ولم يشغل قلبه به لم يحدث له

ذلك

ذلك فان اطال مع ذلك الفكر في محاسن المعشوق وقارنه خوف ما هو اكبر عنده
من لذة وصاله اما خوف ديني كدخول النار وغضب الجبار واحتقاب الاوزار
وغلب هذا الخوف على ذلك الطمع والفكر لم يحدث له العشق وان فاته هذا الخوف
وقارنه خوف دنيوي كخوف اتلاف نفسه وماله وذهاب جاهه وسقوط مرتبته
عند الناس وسقوطه من عين من يعز عليه وغلب هذا الخوف لداعي العشق دفعه
وكذلك اذا خاف من فوات محبوب هو احب اليه وانفع له من ذلك المعشوق و
قدم محبته على محبة ذلك المعشوق كذلك انجذب اليه بكليته ومالت اليه
النفس كل الميل فان قيل قد ذكرتم افات العشق ومضاره ومفاسده فهلا ذكرتم
منافعه وفوائده التي من جملتها رقة الطبع وترويح النفس وخفتها وزوال
ثقلها ورياضتها وحملها على مكارم الاخلاق من الشجاعة والكرم والمروة ورقة
الحاشية ولطف الجانب وقد قيل ليحيى بن معاذ الرازي ان ابنك عشق فلانة
فقال الحمد لله الذي صيره الى طبع الادمي وقال بعضهم العشق داء افئدة الكرام وقال
عزم العشق لا يصلح الا لذي مروة ظاهرة وخليقة طاهرة ولذي لسان فاصل
واحسان كامل ولذي ادب بارع وحسب ناصع وقال اخر العشق يشجع جنان
الجبان ويصفي ذهن الغبي ويسخي كف البخيل ويذل عزة الملوك ويسكن
نوافر الاخلاق وهو انيس من لا انيس له وجليس من لا جليس له وقال اخر العشق
يزيل الاثقال ويلطف الروح ويصفي كدر القلب ويوجب الارتياح لافعال الكرام
كما قال

سيهلك في الدنيا شفيق عليكم ... اذا غاله من حادث الحب غائله
كريم يميت السر حتى كانه ... اذا استفهموه عن حديثك جاهله
يود بان يمشي سقيما لعلها ... اذا سمعت عنه شكوى تراسله
ويهتز للمعروف في طلب العلى ... لتحمد يوما عند ليلى شمائله

فالعشق يحمل على مكارم الاخلاق وقال بعض الحكماء العشق يروض النفس ويهذب
الاخلاق اظهاره طبيعي واضماره تكلفي وقال اخر من لم يهتج نفسه بالصوت
والوجه البهي فهو فاسد المزاج يحتاج الى علاج وانشد وانه لذلك

شعر

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فانت وعير في الفلاة سواء وقال اخر

Copyright © King Saud University